

نساء الانتفاضة

الثلاثاء ٢٠٢٠/٩/١٥

العدد ٥١

مقولة المرأة عدوة نفسها وعلاقتها مع الذكورية رزان الحسيني

المعروف أن الذكورية : هي مجموع السلوكيات والتحركات التي يقوم بها الذكور للمحافظة على هيمنتهم على النساء داخل الاسرة في المجتمعات الأبوية، إلا أن الذكورية لا تقتصر على الرجال فقط، بل تمتد الى النساء القابعات تحت ظل الأنظمة الابوية حتى أصبحن بوق لهم. فيكن ذكوريات أيضا على أخواتهن وبناتهن من النساء، فتكرس الأمهات الهيمنة الذكورية من خلال التربية عبر منح سلطات مطلقة للذكور على الاناث دون اعتبار للسن او المكانة الاجتماعية فيمكن للأخ الأصغر سنا ان يتحكم في حياة ومصير اخواته البنات وان كن أكبر منه سنا، وهذه الفئة بظنها البعض أخطر، على النساء وحركتهن، من الرجال.

إذ إن بناء الفرد في المجتمع، ذكراً كان ام أنثى، يقع على عاتق الأم نفسها، ففي حال إن الطفل نمى وكبر على انه «السيد» وله الحق في التسلط على أخته وزوجته وحتى أمه، تنمو الطفلة ايضا على مفهوم إنها «عورة ناقصة عقل، تحتاج الى حماية وتقويم» وتكبر لتصبح أنثى ذكورية، فوجود النساء في مساحة مغلقة وغامضة أنتج ثقافة خاصة بهن قابلة للمشاركة والتوارث عبر الأجيال. ولا يمكن لوم الأطراف الثلاثة في الواقع؛ لأن الأم لا تكون حرة حين تقوم بتربية أطفالها فهي خاضعة الى معايير المجتمع وقيوده ولا تريد مخالفة السائد بل ترغب لأطفالها أن يكبروا تحت ظل احترام الناس لهم وتقديرهم بالتالي تملي عليهم ما يريد المجتمع لهم، ولا يمكن لوم الطفل الذكر حين يُربى على أن يُخشن صوته ليصبح رجولي وأن يأمر وينهى على أخواته ويصيح بهن فيقابله أهله بالتصفيق والتشجيع، ليس أمامه إلا أن يقوم بما يرغب به أهله ومجتمعه ويحظى باحترامهم، فتراة يقتل شاربته وينفخ عضلاته ويمشي رافعا صوته معنفا أخواته، واضعاً معايير محددة عن «شرف» النساء وصورتهم الصحيحة، ويُملي ذلك على جميع الأناث في محيطه، ولا يمكن لوم الطفلة ايضا حين تنمو على إن المرأة يجب ان تطيع رجال البيت في كل قراراتهم عن حياتها وتعنيفهم السلطوي لها، بل إن المرأة ضعيفة ومكانتها معززة



مُكرمة في بيت زوجها لا حاجة لها بالدراسة او العمل او الخروج من المنزل وهي راضية بذلك تمام الرضا، وهنا يكمن لب الكارثة، فحين تخرج امرأة أخرى عن السرب مُطالببة بحقها في ألا يتم تعنيفها والتحرش بها او حقها في التعليم او حتى في عدم زواجها وهي قاصر والتدخل بجسدها وطعنها؛ يرتفع صوت المرأة الذكورية الاولى تطعن في قضيتها «وشرفها» خوفاً على مكانتها المريحة المهددة وطلباً لإرضاء السلطة الذكورية السائدة، فهي لا تريد لأختها ان تطالب بحقوق هي حقوقها ايضا وحقوق بناتها من بعدها لأنها اضعف من أن تقاوم مثلها واكثر خوفاً من ان يتم رفضها وتهميشها من المجتمع لذلك تقوم بتلك السلوكيات للحفاظ على مكانتها ولرضى الذكور عنها بالتالي رضاها عن نفسها وحياتها والحقيقة إن الموضوع متأصل في الفرد من أجداده من جيل الى آخر ويسري على القبائل كلها والتي هي تتحكم بنظامنا المجتمعي، فليس من المنطقي أن نطلب ممن كبر وربى على تلك المبادئ ان يحدد عنها بسهولة أو يحل محلها مبادئ أخرى، بل ان ما نستطيع فعله الآن كأفراد بذلك المجتمع لوضع حد للعنف والتخلف هو أن نحاول قدر الإمكان أن ننشر ثقافة المساواة واحترام الآخر لان النظام الابوي يتغذى على خضوع ضحاياها من النساء ويستمد ديمومته من تضامنهن معه لان الخوف هو الذي يجعل المرأة تقف في صف الأقوى لحماية نفسها من احتمالات العنف والاذى الذي يلحق بها. ما على النساء الا الاتحاد

نساء الانتفاضة

والغيرة وعدم الاتفاق في ما بينهن وان الأمر كله يدور حول الذكور. فيصدح صوت المرأة النسوية بحقها في العيش بكرامة، لتُصدم بصوت انثوي آخر يدعوها الى التزام بيتها وزوجها و «لعن الشيطان» لها. والواقع إن متى ما حصلت النسوية على حقها في التعلم والعمل والزواج برغبتها، هلت النساء الذكوريات وتنعمت بتلك الحقوق دون أن يكون لهن مساهمة وحق في ذلك.

علينا نحن النساء أن نتحرر من دونية واستنفاص المجتمع الأبوي لنا وخوفنا من الرفض، وأن نطالب بحقوقنا وندعم أخواتنا من يطالبن بذلك ويتحملن عنا مسؤولية النبذ والخسارة والطعن، لأنه متى ما جوبه صوتها بإعطائها حقوقها، تمتعنا نحن وبناتنا وأقربائنا في العيش بسلام وحرية، وحقنا في ألا نُقتل تحت أي ذريعة.

معا من اجل انصار قضيتهن ونزع حقوقهن المسلوبة عن طريق المطالبة بتشريع قوانين العنف الاسري وقوانين حماية المرأة من القوانين التمييزية الذي ستلجئ له النساء حين يتعرضن للظلم وهو ما سيسندها، وعن طريقه ستتم محاكمة المجرمين الذين يقتلون من يشاؤون دون رادع ولا خوف من السجن والمحاكمة، ثم تطبيقها ستكون الخطوات الأولى لرد حقوق المرأة وتغيير النظرة النمطية عنها بالتالي يجد الذكور نبذاً من المجتمع حين يقوم بإحدى تلك الممارسات السلطوية، بالإضافة الى خوفه من العواقب، وتغيير النساء تجاه بعضهن بعضا ويصبح الجميع يدا واحدة ضد ما يُسمى «بجرائم الشرف وغسل العار».

إذن، مقولة أن « المرأة عدوة نفسها» ما هي إلا مقولة ذكورية أخرى ضد النساء لتُظهرهن بمظهر المنافسة

ملاك طالب

عادات وتقاليد تحطم المرأة

تمسك المجتمع الشرقي بكثير من العادات والتقاليد السيئة التي تضطهد المرأة وفي مقدمتها عادة «غسل العار» بدمائها نظرا لبشاعة هذه الممارسات واجب علينا أن نكتشف الجرح ونضع أيدينا على مكان الألم ونحلل أسبابه. لكن الأهم من ذلك هو البحث عن ايجاد العلاج المناسب ووضع الحلول والأليات للتعافي من هذا الجرح دون شك هناك حجج تبرر ظاهرة ممارسة العنف ضد النساء بكافة اشكاله رمزياً كان أم مادياً ابتداء من اعتبارها الضلع الأعوج ومروراً بتاريخ شهد تحويلها إلى سلع تباع وتشتري وتستهلك في سوق الجوّاري والاسناد على النصوص الدينية لسجن المرأة وتقييدها داخل المنزل ومنعها من إسماع صوتها للآخرين باعتبار كون صوتها عورة

لا بد من نشر الوعي بما يخص حقوق المرأة وتحقيق العدالة الاجتماعية كي نرتقي الي مستوى حياة تليق بنا كإنسان حياة تضمن الاستقرار في كل المجالات.

